SIATS Journals

Journal of Islamic Studies and Thought for Specialized Researches

(JISTSR)

Journal home page: jistsr.siats.co.uk

مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية
المجلد6، العدد 4، 2020م
e-ISSN: 2289-9065

النموذج النفسي والاجتماعي في بناء الأسرة في القرآن والسنة في ظلّ متغيرات العصر الحديث

THE PSYCHOLOGICAL AND SOCIAL MODEL FOR BUILDING A FAMILY IN QUR'AN AND SUNNAH IN LIGHT OF THE MODERN ERA CHANGES.

وفاء عبد الله عبد القاهر الصلاحي

nisan833@gmail.com

د. نجمية بنت عمر

يوسف أحمد محمد الأبيض

جامعة السلطان زين العابدين – ماليزيا

1441هـ-2020م

ARTICLE INFO
Article history:
Received 22/7/2020
Received in revised form1/8/2020
Accepted 20/9/2020
Available online 15/10/2020
Keywords:

ABSTRACT

In light of cultural, political, and economic changes and all the conflicts, crises and transformations existed in our contemporary world, the family entity is directly affected and exposed to many problems both positive and negative ones. And from here, the problem of this research emerges, where it necessitated an urgent need for the Muslim family and the Muslim community in general to know the ideal model for a family in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet including solutions and treatments devised by Islamic legislation for the entity of the Muslim family and its changes throughout the ages. The importance of this research comes from the need of the Muslim community for new visions that contribute to the stability of the family and the care of its interests, and appropriate social and psychological models for the upbringing of the generations. Moreover, due to the absence of a clear and flexible Qur'anic model in the family's field from the educational, media, and social reform centers curricula, the misunderstanding that was followed by misbehavior within the family's framework, and the impact of the variables that led to the neglecting of the rights and duties among family members, it was necessary to write about the topic of the family in the Qur'an and the Sunnah from more than one angle. I chose the descriptive approach to highlight the verses and hadiths that established the rules of a happy and stable life for the Muslim family and showing the impact of the changes in contemporary reality on them. The results showed the need for the Muslim community today to the social solutions and a great need to understanding the family model in Islam in addition to what scholars and specialists have offered regarding solutions and treatments for contemporary problems.

Keywords: psychological model, social model, family, variables.

ملخص البحث

في ظل المتغيرات الثقافية والسياسية والاقتصادية وكل ما يجري في عالمنا المعاصر من صراعات وأزمات وتحولات أثَّرَت على كيان الأسرة بشكل مباشر، وعرَّضها لإشكاليات كثيرة منها إيجابي ومنها سلبي, ومن هنا تبرز مشكلة البحث، حيث أوجب ذلك حاجة ملحة للأسرة المسلمة والمجتمع المسلم بشكل عام لمعرفة النموذج الأمثل للأسرة في القرآن والسنة النبوية، والحلول والمعالجات التي استنبطها التشريع الإسلامي لكيان الأسرة المسلمة ومتغيراتها عبر العصور، كما تأتي أهمية هذا

البحث من حاجة المجتمع المسلم لرؤى جديدة تسهم في استقرار الأسرة ورعاية مصالحها، والمعايير الاجتماعية والنفسية المناسبة لتربية النشْء، كما أن غياب النموذج القرآني الواضح والمرن في مجال الأسرة عن مناهج الدراسة والإعلام ومراكز الإصلاح الاجتماعي، وسوء الفَهم الذي تَبِعَه سوء التصرف داخل إطار الأسرة، وأثر المتغيرات الي أدى الى الإفراط أو التفريط في الحقوق والواجبات بين أفراد الأسرة، من هنا كان لابد من الكتابة في موضوع الأسرة في القرآن والسنة من أكثر من زاوية, واتخذ الباحث المنهج الوصفي في تسليط الضوء على الآيات والأحاديث التي أسست للأسرة المسلمة قواعد الحياة السعيدة، وإظهار أثر المتغيرات بالواقع المعاصر عليها، وقد أظهرت النتائج حاجة المجتمع المسلم اليوم الى حلول اجتماعية وحاجة شديدة إلى فهم نموذج الأسرة في الإسلام بالإضافة إلى ما قدمه الدارسون والمختصون من حلول ومعالجات للمشاكل المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النموذج النفسي، النموذج الاجتماعي، الأسرة، المتغيرات.

المقدمة

نظر القرآن الكريم للأسرة على أنها أساسُ المجتمع، وهي اللبنة الأولى والخليّة الأولى، وجعل الزواج عبادة يستكمل الإنسان بها نصف دينه، وما يثمره هذا الزواج من أحفاد وأولاد، قال الله تعالى: (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ)[1]. إن الذي خلق هذا الإنسان جعل من فطرته: (الزوجيَّة)، شأنه شأن كل شيء خلقه في هذا الوجود، قال تعالى: (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)[1]. ثم شاء أن يجعل الزوجين في الإنسان شطرين للنفس الواحدة قال تعالى: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ، وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها)[2]. وأراد بالتقاء شطري النفس الواحدة – بعد ذلك – فيما أراد، أن يكون هذا اللقاء سكنًا للنفس، وهدوءً للعصب، وطمأنينة للروح، وراحة للجسد، ثم ستراً وحفظًا وصيانة، ثم مزرعة للنسل وامتدادًا للحياة، مع ترقّيها المستمر في رعاية المحضن الساكن الهادئ المطمئن المستور المصون، قال الله تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)[3]، وقال تعالى: (هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ)[4] وقال تعالى: (نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ، وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّقُوا اللَّهَ)[5] وقال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجارَةُ),[6] وقال تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)[7] ومن تساوي شطري النفس الواحدة في موقفهما من الله، ومن تكريمه للإنسان، كان ذلك التكريم للمرأة، وتلك المساواة في حقوق الأجر والثواب عند الله، وفي حقوق التملك والإرث، وفي استقلال الشخصية المدنية.

ومن أهمية التقاء شطري النفس الواحدة، إنشاء مؤسسة الأسرة، ومن ضخامة تبعة هذه المؤسسة أولاً في توفير السكن والطمأنينة والستر والصون للنفس بشطريها، وثانيًا في إمداد المجتمع الإنساني بعوامل الامتداد والترقي، كانت تلك

التنظيمات القرآنية الدقيقة المحكمة التي تتناول كل جزئية من شؤون هذه المؤسسة، مؤسسة الأسرة[8]. وقد جعل الله الزواج من آياته، وعلامات على عظمته وحكمته وفضله لمن تفكر وتدبر، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[9].

والناس يعرفون مشاعرهم تجاه الجنس الآخر، وتشغل أعصابهم ومشاعرهم تلك الصلة بين الجنسين، وتدفع خطاهم وتحرك نشاطهم تلك المشاعر المختلفة الأنماط والاتجاهات بين الرجل والمرأة ولكنهم قلما يتذكرون يد الله التي خلقت لهم من أنفسهم أزواجاً، وأودعت نفوسهم هذه العواطف والمشاعر، وجعلت في تلك الصلة سكنا للنفس والعصب، وراحة للجسم والقلب، واستقرارا للحياة والمعاش، وأُنسا للأرواح والضمائر، واطمئنانا للرجل والمرأة على السواء.

والتعبير القرآني اللطيف الرفيق يصوّر هذه العلاقة تصويرًا بديعاً، كأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب، وأغوار الحس قال تعالى: «لِتَسْكُنُوا إِلَيْها»، «وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً»، «إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ»، فيدرك الإنسان حكمة الخالق في خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر، ملبيا لحاجته الفطرية النفسية والعقلية والجسدية بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة؛ لأن تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية؛ لإنشاء حياة جديدة تتمثل في جيل جديد[10].

المبحث الأول: تعريف المصطلحات

المطلب الأول: النموذج النفسي لغة واصطلاحاً

النموذج لغة: معنى نُمُوذَج: هو اسم مفرد والجمع :نَمُوذَجات ونَماذِجُ، والنَّمُوذَجُ: مثالُ الشيء، أنموذج، مثال يُقتدى به، أو مثال يُعمل عليه الشّيء، ويطلق النموذَج على عينة صناعيّة مُصغّر مثل فستان، وعَيِّنة عرض التاجرُ نماذج من السِّلع على الزبائن، ونموذج مصغَّر: يعني نموذج من شيء في حجم متناهي الصِّغر، شيء صغير من نوعه، ونموذج مقولب: ما يُعْتبر تمثيلاً أو تطبيقًا لصورةٍ أو نوعٍ تقليديّ.

النموذج اصطلاحاً: والنموذج تمثيل للواقع وتبسيط له يحتاج إلى قدرة مبدعة خلاقة لتشكيله[12].

النفسي لغة: النفسي، نسبة إلى النفس وتعني الروح، ويقال: إنّ فلاناً جاد بنفسه، أو خرجت نفسه: أي مات، ويقال: جاء هو بنفسه أو نفسه، وجمعها: نفوس وأنفس، ويقال: فلان أصابته نفس: أي عين، وفلان ذو نفس: أي ذو جَلَد وخلق، وفلان يؤامر نفسه: أي له رأيان ولا يعلم على أيهما يثبت ويستقر، كما تعني (نفسي): قصدي ومرادي، وخاصّةً عند قول الشخص: (في نفسي أن أفعل كذا وكذا)، وتعني كلمة النفس: الشخص أو الشيء المشار إليه، وعادةً ما تتعلّق بالفرد نفسه، وبطبيعة الشخص، وبمصلحته الشخصية، والنفس هي المكوّنات الطبيعية للجسم البشري [13].

النفسي اصطلاحاً: هو ما يجمع بين الشعور واللّاشعور وبين العقل الواعي والعقل الباطن[14].

المطلب الثاني: النموذج الاجتماعي لغة واصطلاحاً

الاجتماعي لغة: هو نسبة إلى اِجتماع، وهو مصدر اِجْتَمَعَ، واجتماع: التقاء أفراد في مكان وزمان معيّنين.

وعلم الاجتماع: علمٌ يبحث في نشوء الجماعات الإنسانيّة ونُمُوّها وطبيعتِها وقوانينِها ونُظُمِها، أما بالنسبة لعلم **الاجتماع السِّياسيّ**: هو العلم الذي يدرس الظواهر السياسيّة من حيث تأثّرها بالبناء الاجتماعيّ والثقافة وتأثيرها عليه، كما يدرس المؤسَّسات السياسيّة.

والعَقْد الاجتماعيّ: جملة الاتفاقات الأساسيّة في الحياة الاجتماعيّة، وبمقتضاها يضع الإنسانُ نفسَه وقواه تحت إرادة المجتمع[15].

النموذج الاجتماعي اصطلاحاً: هي القواعد التي تنظم العلاقات والتعاملات بين أفراد المجتمع[16].

المطلب الثالث: الأسرة لغة واصطلاحاً

الأسرة لغة: المعنى اللغوي: أسرة الإنسان عشيرته ورهطه الأدنون، مأخوذ من الأسر، وهو القوة، سُمّوا بذلك لأنه يُتقوى بهم، والأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته، وقيل الأسرة: أقارب الرجل من قِبَل أبيه[17].

الأسرة في الاصطلاح الشرعي: هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات، وبالحواشي من أخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد)، والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم[18].

المطلب الرابع المتغيّرات لغة واصطلاحاً

المتغيرات لغة: مُتَغَيِّر هو مفرد والجمع: متغيّرات: اسم فاعل من تغيَّرَ، والمتَغَيِّر: الذي يميل إلى التَّنويع والاختلاف (تيار / جهد / مزاج مُتَغَيِّر) والمتَغَيِّر العشوائيّ: (الجبر والإحصاء) مُتَغَيِّر تكون قيمته مُوَزَّعة بشكل يقبل الاحتماليّة، والمتَغَيِّر الحراري: (الأحياء) متعلق بكائن حي ذي درجة حرارة جسديّة تتغيّر بتغيّر حرارة الأشياء المحيطة به، ورأس مال مُتَغَيِّر: جزء من رأس المال المخصَّص لدفع أجور القوى العاملة[19]. ومن معان المتغيّرات: الظَّواهر التي يمكن أن تتغيَّر أو تتحمَّل معان وقيم مختلفة، ومُتَغَيِّرٌ فِي آرَائِهِ: مُتَقَلِّبٌ، مَنْ لاَ يَثْبُتُ عَلَى حَالٍ جَوٌّ مُتَغَيِّرٌ.

المتغيرات اصطلاحاً: هي المدخلات الجديدة والمؤثرة على الفكر والسلوك، وهي تحديدًا الانفتاح الثقافي عبر وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي ووسائل الاتصال والحروب والفقر والنزوح والهجرة والبطالة.

المبحث الثاني: أساس العلاقة بين الزوجين التي أشبعت الجانب النفسي (المودة والرحمة)

يقول الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[20]. قال المفسرون: المودة والرحمة: عطف قلوبهم بعضهم على بعض, وقال السُّدي: المودة: المحبة، والرحمة: الشفقة، وعن ابن عباس قال: المودة: حب الرجل امرأته، والرحمة: رحمته إياها أن يصيبها بسوء[21]، وقد أشار العلامة السعدي أن الله رتب على الزواج الأسباب الجالبة للمودة والرحمة، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة, فما مِن شيءٍ أحبُّ إلى أحدِهما من الآخرِ من غير رَحمةٍ بينهما، حتى أنَّ كثيراً مِن الناس يهجرُ قرابته وموطنه بسبب زوجتهِ، وكذلك مِن النِّساءِ من تَهجرُ قرابتها وموطنها بسبب زوجِها. وهذه المودة والرحمة هي سرٌّ عجيب من أسرار الخلق الرباني للزوجين، حيث أنعم الله على الزَّوجين بهذه المودَّةً والرحمةً، والتي لولاها فربما لم يستمر الزواج ولم تقم قيامة للأسرة والمجتمع، فبالرحمة والمودة يعيشان ويعمران الأرض والخليقة، وتتأسس الأسرة والمجتمع.

وكذلك أساس (العشرة بالمعروف) الذي يحافظ على الرابط الاجتماع في تقسيم الأدوار ووضع نظم العلاقة: قال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[22]. وقال تعالى: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[11]، وقال تعالى: (إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)[23]. هذه الآيات قررت القاعدة الأساسية التي ينبغي أن تنطلق منها العلاقات بين الزوجين وهي العشرة بالمعروف، فلكلٍّ منهما حقوق، وعليه واجبات، فينبغي على كلٍ منهما أن يؤدِّي واجباته فلا يفرِّط فيها، ولا يطلب زيادة على حقوقه متجاوزًا حدوده. أمَّا الدرجة التي للرجال على النساء فهي درجة الإشراف والقوامة على شؤون الأسرة، وتحمُّل المسؤولية المالية، وليست درجة تمييز بين حقوقه وحقوقها، وهذه الدرجة هي الَّتي أهَّلت الزوج لأن يُخَاطَب بأمر الله ويُسْتَوْدَعَ أمانته سبحانه حيث أمَرَ الرجل قائلاً: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)[24]، والمعروف قاعدة عامة في التعامل ليس محدد بأقوال أو أفعال معينة ولكنه كلُّ ما عُرِفَ حُسْنُهُ ونفعه، ونقيضُهُ المنكر وهو كلّ ما استُنْكِرَ إثمه وضرره.

قال ابن كثير: (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي: طيِّبُوا أقوالكم لهن، وحَسِّنُوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم، كما تحب ذلك منها، فافعل أنت بها مثله[25]. وقال السعدي: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) أي: وللنساء على بعولتهن من الحقوق واللوازم مثل الذي عليهن لأزواجهن من الحقوق اللازمة والمستحبة، ومرجع الحقوق بين الزوجين يرجع إلى المعروف، وهو: العادة الجارية في ذلك البلد وذلك الزمان من مثلها لمثله، ويختلف ذلك باختلاف الأزمنة والأمكنة، والأحوال، والأشخاص والعوائد، وفي هذا دليل على أن النفقة والكسوة، والمعاشرة، والمسكن، يرجع كله إلى المعروف، فهذا موجب العقد المطلق[26]. أما نماذج تعامل النبي التي هي التفسير الأول للقرآن الكريم فكثيرة وعظيمه، فقد كان النّبي

محمّد عليه الصّلاة والسّلام قدوة للمسلمين وأسوة حسنة في أخلاقه، وصفاته، فهو صاحب الخلق العظيم، وهو السراج المنير الذي أضاء للبشرية دروب رفعتها، ورقيها، وتقدّمها، وضرب أروع الأمثلة والنماذج في تعامله مع القريب والبعيد، والصديق والعدو، وكان خير الناس لأهله وعشيرته حينما كان يعاملهم بقلب رؤوم، ونفس رحيمة مشفقة.

المبحث الثالث: مواقف من تعامل النبي مع أهل بيته

المجتمعات الإسلامية بحاجة ماسة إلى الرجوع إلى السنة النبوية المطهرة وسيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعرفة المنهج النبوي في إقامة البناء الأسري وكيفية تطبيقه في الواقع، فالأحاديث النبوية كما هي توجيهات نورانية تهدي الإنسان في حياته، ففيها كذلك أنموذج عملي في الحياة بما تحكيه من وقائع وممارسات وسيرة نبوية كريمة تحكي حياة النبي صلى الله عليه وسلم الأسرية وحياة أصحابه الكرام الذين كانوا هم الجيل الأمثل في تطبيق الهدي القرآني والنبوي.

من خلال اطلاع الباحث على السيرة النبوية تميّزت تعاملات النّبي عليه الصّلاة والسّلام مع أهل بيته بما يأتي:

1. محبة أبنائه، حيث كان عليه الصّلاة والسّلام يحبّ أولاده ومن بينهم السّيدة فاطمة – رضي الله عنها –حيث كان إذا دخلت عليه قام من مجلسه وأمسك بيدها وقبّلها ثمّ أجلسها في مجلسه، وهي تفعل كذلك معه إذا قدم عليها.

2. مساعدة زوجاته، لم يتكبّر النّبي عليه الصّلاة والسّلام بالرّغم من رجولته الكاملة عن أن يساعد زوجاته في مهنة البيت، فقد جاء في الحديث الشريف: (سألتُ عائشةَ ما كان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يصنعُ في بيتِه؟ قالت: كان يكونُ في مهنةِ أهلِه، تعني خدمةَ أهلِه، فإذا حضرتِ الصلاةُ خرجَ إلى الصلاةِ)، وفي حديث آخر تُفصّل ما كان يعمله رسول الله حيث تقول أنّه كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، وهذا يدلّ على كمال أخلاقه عليه الصّلاة والسّلام ورحمته بأهله.

3. الاستماع لمشورة أهل بيته، ففي صلح الحديبيّة استمع النبي عليه الصلاة والسلام إلى مشورة زوجته أم سلمة حينما أشارت عليه أن يحلق رأسه ويذبح هديه، ويتحلل من إحرامه حتى يراه المسلمون فيفعلون مثله حين أصابهم الهمّ والغمّ يومئذٍ مما جعلهم يترددون في التحلّل من إحرامهم بسبب رغبتهم في دخول البيت الحرام الذي صدّهم المشركون عنه.

5. التماس العذر لأزواجه، روي أنّ زينب بنت جحش أمّ المؤمنين –رضي الله عنها– أهدت للنّبي عليه الصّلاة والسّلام طبقاً من طعام وهو في بيت السّيدة عائشة –رضي الله عنها– حينما رأت عائشة ذلك ضربت بيدها الطّبق فتكسّر نصفين وتناثر الطّعام في غرفتها، فلم يزد النّبي عليه الصّلاة والسّلام على أن يتبسّم قائلاً:(غارت أُمّكم)[27].

6. ممازحة أزواجه وإدخال السرور عليهن، كان من عادة النبي مشاركة زوجاته أحلى لحظات حياتهنّ، فقد كان النّبي عليه الصّلاة والسّلام يمازح أزواجه، كما كان يزرع البسمة في وجوههنّ حينما كان يسمح للسّيدة عائشة بمشاهدة الحبشة وهم يرقصون بالحراب في المسجد، كما كان يسابق عائشة ويتنافس معها، وهنا تتجلى الفكاهة والمزاح الذي كان في البيت

النبوي، وكانت تضفيه أمهات المؤمنين ــ رضي الله عنهن ــ يحقق ويهون بعض ما يلاقيه الزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعباء وهمّ الرسالة، وهذا هو دور الزوجة الفعلي وفي أن يجد منها ما يأنس به ويدخل السرور إلى نفسه[28].

7. الرحمة بالأطفال من أهل بيته، كان النّبي رحيماً مع الصّغار، فقد كان يسعد برؤية الحسن والحسين حفيديه ويحتضنهم ويقبّلهم حتّى وهو يلقي خطبته على المنبر، فقد ورد في الحديث: (بينا رسولُ اللَّهِ على المنبَرِ يخطبُ إذ أقبلَ الحسنُ، والحسينُ عليهِما قميصانِ أحمرانِ يمشيانِ ويعثُرانِ، فنزلَ وحملَهما، فقال: "صَدَقَ اللَّهُ: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} رَأَيْتُ هَذَيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فِي قَمِيصَيْهِمَا فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى نَزَلْتُ فَحَمَلْتُهُمَا" [29] .

8. أما رحمته صلى الله عليه وسلم وحسن تعامله في بيته مع زوجاته، وتواضعه ومساعدته في بيته، فعن الأسود بن يزيد قال: سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في البيت؟ قالت: "كَانَ يَكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ، فَإِذَا سَمِعَ الأَذَانَ خَرَجَ"[30].

المبحث الرابع: أثر المتغيرات المعاصرة على الأسرة

في ظل المتغيرات الثقافية والسياسيةالابتدائية10% مقابلي في عالمنا المعاصر من صراعات وأزمات وتحولات، أثّرت على كيان الأسرة بشكل مباشر وعرَّضها لإشكاليات كثيرة بتفرق الأسرة إما بشكل الطلاق المباشر أو الطلاق الغير مباشر الذي يكون بشكل الخلافات الأسرية المتواصل والحادة, وكما ذكرت بعض الأبحاث عن الطلاق الغير مباشر[31]، أنه انتشرت بين الأزواج حالة مهمة وخطيرة وأخذت بالتزايد وهي الطلاق غير المباشر أو الذي يحمل مسميات أخرى منها الصامت أو النفسي، ومعناه انه لا توجد مودة ورحمة وسكون بين الزوجين وهما في خصومة دائما رغم كونهما يعيشان في بيت واحد، وبالتالي يحصل تنافر في الرؤى والأفكار والأمزجة والأهداف ولكن يبقيان في حالة صراع مستمرة ولكن لا يصلان إلى الطلاق المباشر أو الرسمي، وذلك لعدة أسباب, منها مستقبل الأولاد وبعض الضوابط الاجتماعية كالخوف من نظرة المجتمع والعائلة لهما والخشية من واقع المطلق والمطلقة، وكذلك العوز المادي للزوجة وعجز أهلها حيث لا يستطيعون تحملها مع أطفالها فتضطر إلى البقاء معه وتكون في حالة صراع مستمر، حتى وإن كان هذا السبب يبدو للبعض غير ذي قيمة في نظرهم، لكنه يؤثر على قرار الانفصال لأي امرأة، وكذلك بالنسبة للرجل من حيث عدم القدرة على فتح بيت آخر فيضطر للبقاء مع زوجته وتكون العلاقة بينهما منقطعة الخيوط بصورة شبة كاملة فيما يتعلق بالحياة الخاصة بهما وغيرها الكثير من الأسباب، وأن هذا النوع من الطلاق يكون ضحيته غالبا الأطفال مما ينعكس بشكل أو بآخر عليهم من الناحيتين النفسية والتربوية.

أما في حالة الطلاق الرسمي فنجد في بعض الدول العربية معدلات الطلاق حسب الإحصاءات الحديثة كالتالي: يُستدل من معطيات المحاكم الشرعية في بلاد المغرب العربي، حول قضايا الأحوال الشخصية وملفات الزواج والطلاق، أن حالات الطلاق في المجتمع العربي، شهدت ارتفاعا مقلقا إذ سجلت المحاكم الشرعية 3,541 حالة طلاق، أما حالات

الزواج وعقد القران فبلغت 8,850 حالة في العام ا2018م[32].

وقال رئيس المحكمة الشرعية في سخنين، القاضي هاشم سواعد، إنه "بحسب المعلومات الواردة من 9 محاكم شرعية في البلاد وبحسب المعطيات الرسمية، في عام 2018 تم تسجيل 8,850 حالة زواج و3,541 حالة طلاق. هذه نسبة مرتفعة جدا وغير موجودة في أي مجتمع على وجه الأرض، هذه معطيات رهيبة ومقلقة جدا خصوصا وأن هذه المعطيات لا تشمل حالات غير موثقة والمقصود هنا عن حالات الزواج التي تتم بعقد زواج شرعي". أما في مدينة جدة، حيث ارتفعت بها حالات الطلاق بنسبة وصلت إلى 50% منذ عام 2015، فالسعودية تشهد 127 حالة طلاق يوميًا.

وبالإجمال في عام 2014 شهدت المملكة 33.954 حالة طلاق، وفي عام 2015 حدثت ما يقارب 133.000 حالة زواج وكان في المقابل هناك 40.000 حالة طلاق، وفي عام 2016 وصل عدد عقود الزواج التي تمت إلى 157.000 وعلى النقيض تمت 46.000 حالة طلاق، أي 30% من الأزواج تنتهي علاقتهم بالانفصال[33] وفي السنوات الأخيرة شهدت مصر ارتفاعًا ملحوظًا في حالات الطلاق، وهذا ما كشفت عنه الإحصاءات الصادرة من رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء عام 2014 والذي قال إن هناك 950 ألف حالة زواج و160.000 حالة طلاق في المقابل، و35% من حالات الانفصال تكون في الخمس سنوات الأولى من الزواج وترتفع النسب بين الشباب في الفئة العمرية من 25 إلى 35 عامًا.

أما لعام 2015 فهناك نحو مليون حالة طلاق حدثت في محاكم الأسرة بمصر، أي 240 حالة طلاق يوميًا بمعنى 10 حالات كل ساعة، وبالنسبة لحالات الخلع فقد وصلت إلى ربع مليون حالة بزيادة 89 ألف حالة عن عام 2014، هذا يعني أن هناك ارتفاع من 7% إلى 40% خلال الخمسين عامًا الأخيرة وزيادة في عدد المطلقات الذي وصل إلى 3 مليون مطلقة[34].

أما في الإمارات مع أواخر 2015 وبداية 2016، باتت محاكم دبي تسجل يومياً 4 حالات طلاق، ما يشير إلى ارتفاع ملحوظ في نسب الطلاق التي سجلت من 2012 حتى 2014، 12 ألف حالة. وبحسب آخر الإحصائيات الإماراتية، فإن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت من أسباب الطلاق، نظراً لانشغال الزوجين بهذه المواقع طوال اليوم، وإهمال كل منهما الآخر. وساعدت في ذلك الهواتف الذكية، وتأتي ضمن الأسباب الأخرى الذمة المالية المستقلة للسيدات في الإمارات، وقدرتهن على المعيشة الميسورة بعد الانفصال، فضلاً عن تعدد الزوجات[35] .

وارتفعت حالات الطلاق في منطقة المغرب العربي خلال الثمان سنوات الأخيرة وسجلت الإحصاءات أن في كل ساعة تحدث 10 حالات طلاق أي بمعدل 90 ألف حالة سنوياً وهذا بحسب موقع "أصوات مغاربية"[36].

أما في دولة تونس، كشفت مؤسسة الإحصاء الوطنية أن المحكمة أقرت بحدوث أكثر من 14 ألف حالة طلاق في العام 2014 وهذه زيادة واضحة بالنسبة إلى عام 2010 حيث سجلت حالات الطلاق 12.871 وبالنسبة لحالات الإدمان على المخدرات عند الشباب وفق التقرير[36]: فقد بلغ معدل تعاطي المخدرات في دول مجلس التعاون الخليجي بين طلاب

المراحل الابتدائية10% مقابل 24% لطلاب المراحل المتوسطة و 36% لطلاب السنة الثانوية الأولى و20% لطلاب السنوات الثانوية الثانية والثالثة مقابل 5.8% لطلاب الجامعات.

أما عن وباء الإيدز بينما يتناقص العدد السنوي للإصابات الجديدة بعدوى فيروس نقص المناعة البشرية في عديد من أقاليم منظمة الصحة العالمية في السنوات الأخيرة، فإن الإصابات الجديدة بالفيروس آخذة في الارتفاع في إقليم شرق المتوسط. فقد ارتفع العدد التقديري لحالات العدوى الجديدة بنسبة 28٪ من 29 000 حالة في عام 2010 إلى 36 000 حالة في عام 2017. وهذا يُعَدُّ أعلى معدل بين جميع الأقاليم[37].

وذكرت (قناة العالم) أن المستشار في شؤون الإيدز في صندوق الأمم المتحدة للسكان باديروزا أشار إلى تقرير صادر عن الأمم حول المتحدة في 2016 م تباطؤ في انتشار الفيروس "اتش آي في" في العالم وتراجع في عدد الوفيات نتيجة الايدز، وذلك بعد أن أصبح العلاج في متناول عدد أكبر من الناس عبر العالم. إلا أن العالم العربي يبقى متخلفا عن هذا التقدم بسبب نقص التوعية وقلة التجاوب الحكومي والخدمات الطبية. وفي غياب الأرقام والإحصاءات الدقيقة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حول المرض الذي لا يزال يعتبر على نطاق واسع من المواضيع المحرمة، فإن الأمم المتحدة تقدر عدد المصابين بالفيروس بين 350 ألفا و570 ألفا من عدد السكان الإجمالي البالغ 367 مليونا[38] وأشارت دراسة نشرها أخيراً مركز "بابليك لايبريري اوف ساينس" (مكتبة العلوم العامة) الأسرية من الولايات المتحدة مقرا، إلى أن نسبة إصابة الرجال المثلي الجنس بالفيروس تصل إلى 5,7 % في القاهرة، و9,3 % في الخرطوم[39].

الخاتمة

هذا الوقت الصعب الذي تمرّ به الأسرة المسلمة هي بحاجة ماسة إلى:

1- تسليط الضوء على معاني القرآن والسنة العظيمة التي قدمت أفضل نموذج للحياة والسعادة الأسرية.

2- التصدي للأثار السلبية على الأسرة المسلمة بسبب المتغيرات المعاصرة بحلول اجتماعية وتشريعية.

3- مخاطبة الأسرة والمجتمع بلغة العصر المناسبة عبر وسائل التواصل والإعلام والأفلام والبرامج وغيرها.

Footnote

الهوامش

(1) swrh alnhl, mn alayh: 72.
(2) swrh aldaryat, mn alayh: 49.
(3) swrh alrwm, mn alayh: 1.
(4) swrh alrwm, mn alayh: 21.
(5) swrh albqrh, mn alayh: 187.
(6) swrh albqrh, mn alayh: 223.
(7) swrh althrym, mn alayh: 6.
(8) swrh altwr, mn alayh: 21.
(9) syd qtb, ebrahym hsyn alsharby. (1402h). fy zlal alqran. alqahrh: tb'eh dar alshrwq. t:6. j:2, s: 648-649.
(10) swrh alrwm, mn alayh: 21.
(11) syd qtb, fy zlal alqran, mrj'e sabq, j:5, s:2763.
(12) alkylany, anmar mstfa _ m dyrany, hmd 'eyd. (1998). "alnmdjh fy mjal altkhtyt altrbwy byn alnzryh walttbyq". mjlh al'elwm altrbwyh. almjld:10, al'edd:1.
(13) tl'et mnswr _ anwr alshrqawy _ 'ezt abw 'ewf. (2003). ass 'elm alnfs al'eam. alqahrh: mktbh alanjlw almsryh. t:1. s:20-21.
(14) alzwyny, abtsam. (2016 _ 2017). "mqdmh fy 'elm alnfs al'eam". jam'eh babl _ klyh altrbyh alasasyh _ qsm allghh al'erbyh.
(15) 'esmt thsyn 'ebd alkrym. (2015). 'elm alajtma'e alm'easr. alardn: aljnadryh llnshr waltwzy'e. t:1. s:3.
(16) ahmd tahr ms'ewd. (2011). almdkhl ela 'elm alajtma'e al'eam. alardn: dar jlys alzman llnshr waltwzy'e. t:1. s:23.
(17) abw hmydy, 'ely bn 'ebdh. (2013). "ahmyh alasrh wmkantha". alalwkh. https://www.alukah.net/sharia/0/52672./
(18) abn mnzwr, mhmd bn mkrm bn 'ela, abw alfdl, jmal aldyn alansary. (1414m). lsan al'erb. byrwt: dar sadr. t:3. j:4, s:19- 20 .
(19) abn mnzwr, lsan al'erb, mrj'e sabq, j:2, s:1035.
(20) als'edy, 'ebd lrhmn bn nasr. (2000). tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan (tfsyr als'edy). thqyq: 'ebd alrhmn allwyhq. byrwt: m'essh alrsalh. t:1. j:1, s:639.
(21) swrh albqrh , mn alayh: 228.
(22) swrh alnsa', mn alayh: 19.
(23) swrh albqrh, mn alayh:232.
(24) abn kthyr, abw alfda' esma'eyl bn 'emr bn kthyr alqrshy albsry thm aldmshqy. (1419h). tfsyr alqran al'ezym _ tfsyr abn kthyr. thqyq: mhmd hsyn shms aldyn. byrwt: dar alktb al'elmyh, mnshwrat mhmd 'ely bydwn. t1. s:239.
(25) als'edy, tfsyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan, mrj'e sabq, j:1, s:101.
(26) albkhary, mhmd bn esma'eyl bn ebrahym bn almghyrh abw 'ebd allh. (1422h). shyh albkhary. thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. dar twq alnjah (mswrh 'en alsltanyh bedafh trqym trqym mhmd f'ead 'ebd albaqy). t:1. j:7, s:36. rqm:2525.
(27) alfwzan, bdryh mhmd 'ebd allh. (2013). "alathar altrbwyh ldrash syrh azwaj alnby sla allh 'elyh wslm 'ela altalbh aljam'eyh (drash mydanyh)". jam'eh almlk s'ewd _ klyh altrbyh _ qsm althqafh aleslamyh.
(28) alnsa'ey, abw 'ebd alrhmn ahmd bn sh'eyb bn 'ely alkhrasany. (1986). almjtba mn alsnn = alsnn alsghra llnsa'ey. thqyq: 'ebd alftah abw ghdh. hlb: mktb almtbw'eat aleslamyh. t:2. j:3, s:192. rqm:1585. wqal alalbany: shyh.
(29) albkhary, shyh albkhary, mrj'e sabq, j:7, s:65. rqm:5363.
(30) HTTPS://WWW.ARAB48.COM.
(31) HTTPS://MAWDOO3.COM
(32) ebthal 'ebas. (2018). "altlaq ghyr almbashr wtathyrh alslby 'ela alawlad". nshrt fy alwlayh al'edd:109.
(33) Https://www.noonpost.com/content/198091.
(34) Https://www.maghrebvoices.com./
(35) Https://www.noonpost.com/content/198091.-
(36) Tqryr 'en artfa'e 'edd almsabyn baleydz fy al'ealm al'erby http://www.alalam.ir/news/880984.
(37) Http://www.emro.who.int/ar/world-aids-campaigns/wad2018.
(38) Http://www.sayidy.net/article/8111.

References:

(1) Alqran alkrym.
(2) Abthal 'ebas. (2018). "altlaq ghyr almbashr wtathyrh alslby 'ela alawlad". Nshrt fy alwlayh al'edd:109.
(3) Ahmd tahr ms'ewd. (2011). Almdkhl ela 'elm alajtma'e al'eam. Alardn: dar jlys alzman llnshr waltwzy'e. T:1.
(4) Albkhary؛ mhmd bn esma'eyl bn ebrahym bn almghyrh abw 'ebd allh. (1422h). Shyh albkhary. Thqyq: mhmd zhyr bn nasr alnasr. Dar twq alnjah (mswrh 'en alsltanyh bedafh trqym trqym mhmd f'ead 'ebd albaqy). T:1.
(5) Abw hmydy, 'ely bn 'ebdh. (2013). "ahmyh alasrh wmkantha". Alalwkh. Https://www.alukah.net/sharia/0/52672/.
(6) Alzwyny, abtsam. (2016 _ 2017). "mqdmh fy 'elm alnfs al'eam". Jam'eh babl _ klyh altrbyh alasasyh _ qsm allghh al'erbyh.
(7) Als'edy, 'ebd lrhmn bn nasr. (2000). Tysyr alkrym alrhmn fy tfsyr klam almnan (tfsyr als'edy). Thqyq: 'ebd alrhmn allwyhq. Byrwt: m'essh alrsalh. T:1.
(8) Syd qtb, ebrahym hsyn alsharby. (1402h). Fy zlal alqran. Alqahrh: tb'eh dar alshrwq.
(9) Tl'et mnswr _ anwr alshrqawy _ 'ezt abw 'ewf. (2003). Ass 'elm alnfs al'eam. Alqahrh: mktbh alanjlw almsryh. T:1.
(10) 'Esmt thsyn 'ebd alkrym. (2015). 'Elm alajtma'e alm'easr. Alardn: aljnadryh llnshr waltwzy'e. T:1.
(11) Alfwzan, bdryh mhmd 'ebd allh. (2013). "alathar altrbwyh ldrash syrh azwaj alnby sla allh 'elyh wslm 'ela altalbh aljam'eyh (drash mydanyh)". Jam'eh almlk s'ewd _ klyh altrbyh _ qsm althqafh aleslamyh.
(12) Abn kthyr, abw alfda' esma'eyl bn 'emr bn kthyr alqrshy albsry thm aldmshqy. (1419h). Tfsyr alqran al'ezym _ tfsyr abn kthyr. Thqyq: mhmd hsyn shms aldyn. Byrwt: dar alktb al'elmyh, mnshwrat mhmd 'ely bydwn. T1.
(13) Alkylany, anmar mstfa - m dyrany, hmd 'eyd. (1998). "alnmdjh fy mjal altkhtyt altrbwy byn alnzryh walttbyq". Mjlh al'elwm altrbwyh. Almjld:10, al'edd:1.
(14) Abn mnzwr, mhmd bn mkrm bn 'ela, abw alfdl, jmal aldyn alansary. (1414m). Lsan al'erb. Byrwt: dar sadr. T:3.
(15) Alnsa'ey, abw 'ebd alrhmn ahmd bn sh'eyb bn 'ely alkhrasany. (1986). Almjtba mn alsnn = alsnn alsghra llnsa'ey. Thqyq: 'ebd alftah abw ghdh. Hlb: mktb almtbw'eat aleslamyh. T:2.
(16) (tqryr 'en artfa'e 'edd almsabyn baleydz fy al'ealm al'erby) http://www.alalam.ir/news/880984
(17) HTTP://WWW.SAYIDY.NET/ARTICLE/8111
(18) HTTPS://RASEEF22.COM/ARTICLE/54506
(19) HTTPS://WWW.MAGHREBVOICES.COM/
(20) HTTPS://WWW.NOONPOST.COM/CONTENT/198091
(21) HTTPS://WWW.NOONPOST.COM/CONTENT/198091
(22) HTTPS://WWW.NOONPOST.COM/CONTENT/198091-
(23) HTTPS://WWW.NOONPOST.COM/CONTENT/198091-